

تشجيع أبحاث

الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

عبد الله وسخين

حاصل على ماجستير حكامه المؤسسات الدستورية والسياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة ابن زهر، أكادير.

04 أبريل 2022





الملخص

تكمن أهمية دراسة الأحزاب في اعتبارها من أهم المؤسسات في جل الأنظمة السياسية المعاصرة. وبالنظر لكونها ركنا مهما في النظام الديمقراطي، ولدورها الأساس في تركيبة الدولة الحديثة، فقد أصبحت دراستها تستأثر بالاهتمام. فهي ترتبط بالمؤسسات الدستورية كالبرلمان والحكومة. كما تتجلى أهمية تناولها بالبحث في محاولة رصد التحولات التي تعرفها الممارسة الحزبية في ظل تحولات داخلية وخارجية مؤثرة.

ونحاول في هذه الدراسة المقتضبة مقارنة الاشكالية التي يطرحها تعريف الحزب السياسي والنظام الحزبي من خلال استحضار مجموعة التعاريف باعتبار هذه الأخيرة ستؤثر لا محالة في دراسة الأحزاب ونظامها. ونهدف من خلال ما سبق تبين أهمية المقاربة الاجتماعية لكل دراسة تتوخى فهما للأحزاب السياسية والنظام الذي تكونه بدلا من معالجتها من خلال ما يجب أن تكون عليه، كما هو حال المقاربات المعيارية.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية، النظام الحزبي، المقاربة الاجتماعية

Abstract:

The importance of studying parties lies in considering them as one of the most important institutions in most contemporary political systems. Given that it is an important pillar in the democratic system, and its basic role in the structure of the modern state, its study has become the subject of interest. They are linked to constitutional institutions such as parliament and government. The importance of addressing it with research is also evident in an attempt to monitor the transformations that are known to partisan practice in light of influential internal and external transformations.

In this brief study, we try to approach the problematic posed by the definition of the political party and the party system by invoking a set of definitions, as the latter will inevitably affect the study of parties and their system. We aim through the foregoing to show the importance of the social approach for each study that seeks an understanding of the political parties and the system that they form, rather than treating them through what they should be, as is the case with the normative approaches.

Key words: political parties, party systems, social approach



مقدمة

يشتمل مجال علم السياسية على أربعة فروع حسب الباحث فليب برو¹ Philippe Braud. يتعلق الفرع الأول بالنظرية السياسية والتي عادة ما تهتم بتصفيية المفاهيم وتشكيل النظريات ومساءلة المناهج، مع امكانية إضافة تاريخ الأفكار السياسية لاهتماماتها. أما الفرع الثاني فيتعلق بعلم الاجتماع السياسي، ويركز على الدراسة المونوغرافية أو المقارنة للفاعلين في الحياة السياسية كالأحزاب السياسية والمؤسسات. بينما يتشكل الفرع الثالث من الحكامة والفعل العمومي. وفي الحقيقة فإن هذا الفرع يعد قسما من السوسولوجيا السياسية، لكنه وبالنظر لأهمية الظاهرة الإدارية في العالم المعاصر، فإن ذلك برر هذه الاستقلالية عن الفرع السابق. ويهتم هذا الفرع بدراسة مقارنة لسيرورات اتخاذ القرار في الدولة والمقاومات الكبرى والمنظمات الدولية. أما الفرع الأخير لعلم السياسة فهو المتعلق بالعلاقات الدولية، ويهتم خصوصا بدراسة العلاقات بين الدول كما يتضمن أنشطة المنظمات والقوى العابرة للأوطان.

ومنذ بداية القرن العشرين حدد كل من ماوس استروغورسكي² Moisei Ostrogorski وروبرتو ميتشال Roberto Michels³ وماكس فيبر⁴ Max Weber المعالم التي ستكون، بعد الحرب العالمية الثانية، الأرضيات المفضلة لعلم السياسة⁵. ويعد كتاب "الأحزاب السياسية" لموريس دوفرليه⁶ Morice Duverger المنشور سنة 1951 أحد أهم المراجع التي قدمت دراسة مستفيضة حول الأحزاب والأنظمة الحزبية. وعلم الأحزاب كتخصص فرعي مستقل أكثر فأكثر عن علم السياسة⁷، يغلب عليه أربعة أنواع من الانشغالات الكبرى حسب الباحث فريدريك ساويكي⁸ Frédéric Sawicki. فالانشغال الأول، يهتم دراسة أنظمة الأحزاب والتي تتم عموما من زاوية آثار (القريبة، المتوسطة، والبعيدة الأمد) أنماط التصويت والنتائج الانتخابية على المواقف الحزبية (تحالف، انتاج البرامج).

¹Philippe Braud, la science politique, PUF, 11^e édition, 2016, p. 8/9.

² Ostrogorski Moisei, La démocratie et les partis politiques, Paris, Fayard, 1993, préface de Pierre Avril (1^{ère} éd.1903).

³ Michels Roberto, les partis politiques. Essai sur les tendances oligarchiques dans les démocraties, Paris, Flammarion, coll. Champs, 1971, préface de René Rémond (1^{ère} éd. 1912).

⁴ Weber Max, Le savant et le politique, Paris, Plon, 1959, préface de Raymond Aron (1^{ère} éd. 1920).

⁵ Frédéric Sawicki, « la science politique et l'étude des partis politiques », Cahiers français, N 276, mai-juin 1996, p. 51-59.

⁶دوفرليه موريس، الأحزاب السياسية، ترجمة على مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2011.

⁷Frédéric Sawicki, « les partis politiques comme entreprises culturelles », Daniel Cefai, Dir., les cultures politiques, PUF, 2001, p. 191/212.

هذه الاستقلالية تظهر على المستوى المؤسساتي بانطلاق المجلة المتخصصة party politics سنة 1995 المنشورة من طرف Sage وبوجود فرع خاص بدراسة الأحزاب منذ سنة 1981 بالجمعية الأمريكية لعلم السياسة (APSA) والذي يطلق عليه political organizations and parties. هذا الفرع ينشر دوريا جريدة للربط Vox pop وينظم تظاهرات علمية خاصة به.

⁸ Frédéric Sawicki, « les partis politiques comme entreprises culturelles ... » op. Cité.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

ومن جهة ثانية يهتم علم الأحزاب بدراسة المنظمات انطلاقاً من أصول مواردها وصولاً إلى علاقات السلطة الموجهة للتحكم فيها. بينما الانشغال الثالث، يخص دراسة الاستراتيجيات الحزبية في الحلبة البرلمانية والحكومية (اشتغال الفرق البرلمانية، تشكيل القرارات، العلاقات مع مجموعات المصالح، التحكم في التعيينات). وأخيراً يهتم هذا العلم بدراسة الاستقطاب واختيار المدبرين والناشطين (التنشئة، التوجهات، التحفيزات، التعيينات). وإذا كانت الأحزاب تابعة وتتطور حسب محيطها وبيئتها، فإن النظر إليها يمكن أن يتركز عليها ليس كوحدات مستقلة ولكن كتفاعلات فيما بينها. فهي من منظور الباحث ميشال أوفرلي OfferléMichel تشكل فعلياً "سوقاً" سياسياً يتنافس فيه الفاعلون من أجل الحصول على منفعة مركزية للجميع وهي الدعم الشعبي. ومن هذا المنطلق اقترحت أدبيات علم السياسة موضوعاً خاصاً وهو الأنظمة الحزبية⁹. في هذا الصدد تبرز عدة مقاربات لدراسة نظام الأحزاب منها تلك الخاصة بدوفرجييه وجيوفاني سارتوري Giovanni Sartori وجون بلونديل Jean Blondel وهي التي اعتبرها بيتر ماير Peter Mair تقليدية. وتهدف هذه المقاربات إلى تقييـ الأنظمة الحزبية إلى فئات أو أصناف كالثنائية الحزبية والتعددية الحزبية. وانتقد ماير¹⁰ ما سماه المقاربة الرقمية، فيما اقترح بديلاً لها يركز على تتبع جوهر النظام، أي الأشكال الرئيسية للتفاعلات بين الأحزاب بالإضافة لنمط المنافسة التي تميز علاقاتها.

وتكمن أهمية دراسة الأحزاب في اعتبارها من أهم المؤسسات في جل الأنظمة السياسية المعاصرة. وبالنظر لكونها ركناً مهماً في النظام الديمقراطي، ولدورها الأساس في تركيبة الدولة الحديثة، فقد أصبحت دراستها تستأثر بالاهتمام. فهي ترتبط بالمؤسسات الدستورية كالبرلمان والحكومة. كما تتجلى أهمية تناولها بالبحث في محاولة رصد التحولات التي تعرفها الممارسة الحزبية في ظل تحولات داخلية وخارجية مؤثرة. "فالأنساق الحزبية هي في المقام الأول تعبير عن التباينات الاجتماعية، ولكونها عوامل للإدماج وللصراع، فإنها تغتني من النقاشات القائمة بالمجتمع وبالحيـة السياسية¹¹". وعلى المستوى المنهجي فإن أهمية الموضوع قد تتبين في محاولة تجاوز المقاربات المعيارية واستبدالها بأخرى اجتماعية وذلك بعدم معالجة الأحزاب بمعزل، ولكن التفكير فيها ضمن التشكيلات الاجتماعية والسياسية التي تـكـرها وتكونها أخذاً بعين الاعتبار الدولة، و أيضاً الإعلام الذي يؤثر في انتاجاتها¹². في هذا الموضوع سنحاول مقارنة الاشكالية التي يطرحها تنوع تعريف الأحزاب السياسية والنظام الحزبي ومقاربتهم. هذا التعريف الذي قد يتبناه أي دارس للأحزاب السياسية ونظامها يعتبر الأساس الذي يوجه دراسته، كما أنه أساس لمعرفة التطورات والتصنيفات التي عرفتها الأحزاب السياسية والنظام الحزبي بجانب تأثيره على المقاربة المعتمدة لكل بحث بشأنهما. ولمقاربة هذه الاشكالية سنحاول قدر الامكان الإحاطة بأهم التعاريف التي

⁹Emilie Van Haute et Nicolas Sauger, « partis politiques et systèmes partisans », Déloye Yves et De Waele Jean-Michel (Dir.), (2018), politique comparée, Bruylant, p. 47/61.

¹⁰Peter MAIR, « le changement des systèmes de partis », revue internationale de politique comparée, Vol 14, N 2007, p.243/261.

¹¹برتراند بادي وغي هيرمت، السياسة المقارنة، ترجمة عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى 2013 ص 430.

¹² Michel Offerlé, les partis politiques, PUF, 7^e Edition 2010p.4.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

أعطيت للأحزاب السياسية وما يميزها من تصنيف (أولاً). نتطرق بعدها إلى تعريف النظام الحزبي وأهم أنواعه (ثانياً). لنختتم بمحاولة تبرز الراهنية التي أصبحت للمقاربة الاجتماعية لموضوع الأحزاب السياسية والأنظمة الحزبية (ثالثاً).



أولاً: تعريف الأحزاب السياسية

لقد امتد تقسيم العمل إلى التخصص في المهام السياسية، مما مهد لابنثاق حركة جمعية شعبية واسعة ، ستؤدي إلى تكون الأحزاب السياسية. وبدورها ساهمت الإقامة التدريجية للمؤسسات البرلمانية واتساع حق الاقتراع بتشجيع النخب السياسية على الاحتراف بتخصيص نفسها بمؤسسات حزبية تمكن من تعبئة الانتخابات واقتراح برامج مختلفة¹³. ولقد ولدت الأحزاب الأولى، بالمعنى الحديث للكلمة ، مع ظهور النظم التمثيلية التي انبثقت في بريطانيا العظمى، في القرن الثامن عشر، ثم بعدها في فرنسا¹⁴. فحسب ماكس فيبر¹⁵ تعتبر هذه التشكيلات الجديدة (الأحزاب) بمثابة نتاج للاقتراع العام، واستجابة لضرورة الاستقطاب وتنظيم الجماهير. بينما جعلها روبرتو ميتشال نواة التحرر السياسي "للضعفاء"¹⁶. فالأحزاب ليست إلا منظمات "ثابتة نسبياً، تعي دعامات بهدف المشاركة مباشرة في ممارسة السلطة السياسية على المستوى المركزي و/أو المحلي (...)" فهي تتعلق إذن بمفهوم المشروع السياسي لدى فيبر وشومبيتر (...). وتطمح للتعبئة حسب أوبرشال (...). ولقيامها بذلك، تدخل في تنافس مع بعضها البعض في النظم التعددية على الأقل¹⁷.

ومن المؤكد أنه ليس هناك تعريف واحد وموحد للحزب السياسي. ومن ثم سنستعرض بعض التعاريف دون ادعاء بالإحاطة بجمعها. فعلى سبيل المثال نجد قاموس الأكاديمية الفرنسية يعرف الحزب على أنه "اتحاد عدة أشخاص ضد آخرين والذين لهم مصالح متضادة"¹⁸. وباعتبار أحزاب الأعيان هي التمثيل الأول للحزب السياسي فإن موريس دوفرليه¹⁹، ذكر في كتابه المرجعي "الأحزاب السياسية" بالتعريف الليبرالي للحزب باعتباره جماعة عقائدية، مستشهداً بتعريف بنجامان كونستان الذي يعتبر الحزب بمثابة "اجتماع رجال يعتقدون العقيدة السياسية نفسها". وبظهور الأحزاب الاجتماعية تطور تعريف الحزب السياسي ليأخذ مفهوم الطبقة حسب المنظور الماركسي، أي أنه تعبير سياسي لطبقة ما. وفي هذا الصدد "فالحزب في مفهوم لينين، هو الطليعة المستنيرة للطبقة العاملة"²⁰. وعند ستالين فمعادلة الطبقة/الحزب تصبح مندمجة إذ "حيثما لا يوجد تعددية الطبقات لا يمكن أن توجد تعددية حزبية لأن الحزب جزء من طبقة"²¹.

¹³ برتراند بادي وغي هيرمت، مرجع سابق ص 427/428.

¹⁴ فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998، ص 356.

¹⁵ Weber Max, Le savant et le politique, Paris, Plon, 1959, préface de Raymond Aron (1^{ère} éd. 1920) p.154. Cité par Frédéric Sawicki, "la science politique et l'étude des partis politiques ...".op. cité.

¹⁶ Michels Roberto, les partis politiques. Essai sur les tendances oligarchiques dans les démocraties, Paris, Flammarion, coll. Champs, 1971, préface de René Rémond (1^{ère} éd. 1912).p.25. Cité par Frédéric Sawicki, "la science politique et l'étude des partis politiques ...".op. cité.

¹⁷ فيليب برو، مرجع سابق ص 355.

¹⁸ Dictionnaire de l'Académie française, 5^e édition, 1978, p. 2280.

¹⁹ موريس دوفرليه الأحزاب السياسية، ترجمة على مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2011، ص 3/2.

²⁰ فيليب برو، مرجع سابق ص 360.

²¹ Michel Offerlé, les partis politiques ... op. cité, p.28.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

ولا يمكن الحديث عن الأحزاب السياسية دون استحضار تعريف ماكس فيبر الذي يعرفها على أنها "جمعيات ترتكز على الانخراط (الصريح) الحر بهدف منح زعمائها السلطة داخل تجمع ما، وللمناضلين النشيطين حظوظاً رمزية أو مادية- لمتابعة أهداف موضوعية، أو للحصول على امتيازات شخصية أو تحقيقهما معاً".²² "ففيبر يركز في تعريفه للحزب على كونه علاقة اجتماعية مؤسسة على توافق مصالح أو على تنسيقها ومحفزة عقلا من خلال القيم والغايات. وهكذا فهو يعتبر أنه في ظل الدولة القانونية ذات الدستور التمثيلي، تنشأ الأحزاب وتأخذ شكلها الحديث. وبالتالي فالحزب يستخدم كل الوسائل للوصول للسلطة ويمكن أن يتوجه إلى مصالح شخصية أو أهداف موضوعية. والمجموعة تكون حزبا عندما يؤسس على انخراط حر ويكون أعضاؤه مهتمين سياسيا (توجه المجموعة للحصول على القوة السياسية داخل مجموعة). كما أن الحزب يعد مقابلة تمثيلية تشارك في التنافس السياسي وتزعم مع منافسيها الحق الحصري في الحديث باسم المنتميين لها وبتمثيلهم، ومن ثم لا يهم احتمال الوصول للسلطة من عدمه. إذن بالنسبة لفيبر تم التركيز على الحزب كمقابلة، أي أنه ليس شيئا وإنما جمعية (sociation). وتشغل هذه العلاقة لفائدة مسيرتها مع امكانية أن تتعدد استخداماتها وتنوع، وأن توفر فوائد متنوعة".²³

وقد تطور مفهوم الحزب السياسي ليتم تعريفه من خلال خصائصه. فبالنسبة لكل من جوزيف لابلومبرا La Palombara Josephe وماريون فيينر²⁴ Weiner Maryon فالحزب السياسي مرتبط بمعايير أربعة تميزه، وهي التنظيم الدائم؛ التنظيم المميز؛ البحث عن الدعم الشعبي؛ وأخيرا البحث عن الوصول للسلطة السياسية وممارستها. بينما نجد ليون ابستين²⁵ Epstein Leon D. يسمي الأحزاب السياسية كل المجموعات كيفما كانت والتي تمنح علامة étiquette يترشح تحت اسمها المرشحون للسلطة الحكومية. ويلخص الباحثان جون ومونيكا شارلو Jean et Monica Charlot تعريف الأحزاب السياسية بكونها جمعيات إرادية ومنظمة لأجل تعبئة الدعم الشعبي للوصول للسلطة السياسية وممارستها بشكل مباشر²⁶. ومن جملة التعاريف المهمة نورد تلك الخاصة

²²Weber Max , le savant et le plitique, paris, Plon, 1959, p.292 cité par Emilie Van Haute et Nicolas Sauger... op.cité, p.577/578.

²³ Michel Offerlé, les partis politiques ... op .cité p. 13.

²⁴La Palombara Josephe, Weiner Maryon, Political parties and political development, Princeton, NJ, Princeton University Press (Studies in political Development, ed.1966 p.6, cité par Jean et Monica Charlot, « les groupes politique dans leur environnement »,Leca Jean, Grawitz Madeleine, (Dir.), (1985), Traité de science politique, Paris, PUF, tome3, p.432.

²⁵Epstein Leon D., political parties , in Fred I. Greenstein, Nelson W. Polsby, ed1975, handbook of political science, Reading, Mass., Addition-Wesley, Vol.4, p.230, cité par Jean et Monica Charlot, « les groupes politique dans leur environnement »,Leca Jean, Grawitz Madeleine, (Dir.), (1985), Traité de science politique, Paris, PUF, tome3, p.433.

²⁶Jean et Monica Charlot, « les groupes politique dans leur environnement », Leca Jean, Grawitz Madeleine, (Dir.), (1985), Traité de science politique, Paris, PUF, tome3, p.434.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

بالباحث رايمون أرون Raymond Aron²⁷ الذي يعرف الأحزاب السياسية بكونها تجمعات إرادية منظمة والتي تدعي، باسم تصور للمصلحة العامة والمجتمع، تأمين وظائف الحكومة لوحدها أو بتحالف مع أحزاب أخرى. ويشكل تكوين نماذج الأحزاب وأنظمة الأحزاب حلاوة التحليل عند ميشال أوفرلي. وفي هذا الإطار تم تصنيف الأحزاب إلى عدة تصنيفات. فبعد نيومان الذي قابل بين الأحزاب الدامجة اجتماعيا والأحزاب ذات التمثيلية الفردية، جاء دوفرليه الذي ميز بين أحزاب الأطر وأحزاب الجماهير. أما أتو كيرشهيمار²⁸ Kirchheimer Otto فأسس لمفهوم "أحزاب الملتقطة للكل" catch-all party سنة 1966، والتي أضيف لها الحزب المحترف للانتخابات عند أنجيلو بانبييانكو²⁹ Pane Bianco Angelo. وقد ابدع كل من ريشارد كاتز³⁰ Richard Katz وبيتر ماير هما الأخران أحزاب الكارتل parti cartel سنة 1992 لمعالجة التوجه نحو احتكار الحكومة من طرف أحزاب تسمى أحزاب الحكومة، والتي تعد وكلاء أو وكالات للدولة. وقد أصبحت هذه الأحزاب ممولة بالأساس من رصيد عمومي مما يعفيها من الحاجة لمنخرطين³¹.

إن هذه التعاريف الخاصة بالحزب السياسي والتي أشرنا إليها سلفا تتقاطع مع أهم التصنيفات التي وضعت للأحزاب السياسية (جدول 1) حسب مراحل ظهورها التاريخية والتميز بمجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مما جعل الأحزاب تتكيف مع أدوارها ووظائفها حسب كل مرحلة. هذا التأقلم مع الأوضاع المستجدة في كل مرحلة لا ينفي وجود دورة حياة تميز الحزب السياسي (جدول 2) بغض النظر عن تصنيفه.

²⁷ Aron Raymond, *Démocratie et totalitarisme*, Paris, Gallimard, 1964, p.117, cité par Daniel-louis Seiler, « Maurice Duverger et les partis politiques », *Revue internationale de politique comparée*, 2010/1, Vol.17 p. 57.

²⁸ Voir Kirchheimer Otto, « The transformation of the western European party systems », in La Palombara Joseph, Weiner Maryon, eds, *Political parties and political development*, Princeton, Princeton Université Pressa, 1966, p. 177-200.

²⁹ Voir Pane Bianco Angelo, *poliça parties. Organisation and power*, Cambridge, cambridge University press, 1988.

³⁰ Voir Richard Katz, Peter Mair, « changing Models of party organization and party democracy. The emergence of the cartel party », *party politics*, 1/1, 1995, p.5-28.

³¹ Michel Offerlé, *les partis politiques...op*. cité p. 41.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

جدول (1) أشكال الأحزاب وخصائصها³²

حزب الأطر Parti de cadre	حزب الجماهير Parti de masse	حزب "الملتقطه للكل" attrape tout	حزب الكارتل Parti cartel	
المرحلة	القرن 19	1960/1880	1945	1970
درجة المشاركة السوسيوسياسية	اقتراع حصري	توسيع حق التصويت واقتراع عام	اقتراع عام	اقتراع عام
مستوى توزيع الموارد السياسية	جد محصورة	مركزة نسبيا	أقل تركيزا	مذاعة نسبيا
أهم أهداف السياسة	توزيع الامتيازات	اصلاح اجتماعي (أو معارضة الاصلاح الاجتماعي	تحسين الاجتماعي	السياسة كحرفة
أسس السياسية	الحالة الاجتماعية	قدرات تمثيلية	فعالية سياسية	موهبة التدبير،
شكل المنافسة الانتخابية	منظمة	التعبئة	التنافسية مفتوحة	مضبوطة
طبيعة الانتخابية والنشاط الحزبي	بلا موضوع	التركيز على العمل في الميدان	عمل ميداني واستثمار الرأسمال	التركيز على رأس المال
أهم مصدر لموارد الحزب	اتصالات شخصية	مساهمات وانخرطات الأعضاء	مساهمات من مصادر جد متنوعة	دعم الدولة
العلاقة بين الأعضاء العاديين والأطر	النخبة تشكل الأعضاء العاديين	النخب مسؤولة أما الأعضاء	المنخرطون سند للنخبة	طبقات منفصلة ومستقلة
خصائص الانخراط	محدد ونخبوي	موسع ومتجانس ، استقطاب نشط ومندمج وانخرط هوياتي	مفتوح ومشجع واهتمام أقل بالجانب الهوياتي	ليست هناك حقوق ولا واجبات مهمة. اهتمام بالفرد بدل

³²Richard S. Katz et Peter Mair, « la transformation des modèles d'organisation et de démocratie dans les partis. L'émergence du Parti-Cartel », in Dir. Yohann AUCANTE, Alexandre Dézé, les systèmes de partis dans les démocraties occidentales, presses de science Po 2008, p.54/55.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

الجماعة				
الحزب مساعد على قنوات لوج قنوات التواصل المضبوطة من طرف الدولة	الحزب في منافسة للولوج الى قنوات الاتصال الخارجية	للحزب قنواته الخاصة للتواصل	قنوات بيشخصية	قنوات التواصل
الحزب يعتبر جزء من الدولة	الأحزاب بمثابة وسطاء متنافسون بين المجتمع المدني والدولة	الحزب في ملكية المجتمع المدني كمثل لفئات من المجتمع المدني والتي أصبحت مؤثرة في السياسة	حدود غير واضحة بين الدولة والمجتمع المدني الذي يؤثر في السياسة	وضعية الحزب بين المجتمع المدني والدولة
وكيل الدولة	مقاول	مندوب	وصي	نمط التمثيل

جدول (2) دورة الحياة السياسية للأحزاب³³

السمات السياسية	السلاسل الزمنية
حماس نضالي ميل قوي لمناقشة الأفكار دائرة قيادية في حالة توازن مانع شباب نسبي للقادة	المرحلة الأولى البناء
نجاحات انتخابية مناضلون جدد مهتمون "بالفعالية" تعزيز السيطرة على الحزب، منقبل المنتخبين أو عند الاقتضاء من قبل المسؤولين الحكوميين استقرار الصراعات في داخل الدائرة القيادية	المرحلة الثانية التوطيد
ركود انتخابي ذبول المجادلات الفكرية تحجر الصراعات في داخل الدائرة القيادية شيخوخة بيولوجية وعدم قابلية القادة للعزل	المرحلة الثالثة الشيخوخة

³³فيليب برو، مرجع سابق، ص 407.



ثانياً: النظام الحزبي

"إن تسمية شيء ما نظاماً، ما هي إلا طريقة مجردة للنظر إلى أشياء محسوسة. ومن ثم، ينبغي للمرء أن يكون حريصاً لكي لا يخلط الشيء المحسوس 'بالنظام' المجرد. و'النظام' هو أحد مكونات الأشياء، والذي يجرد بدرجة ما وذلك لأغراض التحليل (...). النظام قد يكون عنصراً في نظام آخر، أو نظاماً فرعياً له"³⁴. ويرى دافيد إيستون أنه "يشمل ثلاث مكونات رئيسية: 1/ الجماعة (أعضاء النظام)، 2/ أسلوب الحكم (قواعد اللعبة، المعايير)، 3/ السلطات (من يشتغلون أدوار السلطة)"³⁵. ومن ثم "فترابط الأجزاء بالقياس إلى الكل هو أساس مفهوم النظام"³⁶. وقد عرف تالكوت بارسونز³⁷ النظام الاجتماعي (الاجتماعي يتسع ليشمل العلاقات الاقتصادية والسياسية) بثلاث خصائص: "تفاعل شخصين أو أكثر؛ أن يأخذوا في اعتبارهم عند تحركهم كيف يمكن أن يتصرف الآخرون؛ وأحياناً ما يعملون معاً سعياً وراء أهداف مشتركة."

أما النظام الحزبي فيمكن تعريفه على أنه مجموع الأحزاب المتفاعلة في نظام سياسي معين في إطار وطني. إلا أنه حدث أن تواجدت أحزاب دولية وعابرة للدول كالحزب الشيوعي. والنظام الحزبي الجيد هو الذي يؤمن استقراراً حكومياً. وحسب ميشال أوفري فالأنظمة الحزبية مصنفة حسب العدد الممثل في البرلمان، أو الحكومة، أو الذين لهم تأثير واضح. فالأنظمة التنافسية تنقسم إلى ثنائية حزبية وتعددية حزبية³⁸. غير أن النظام الحزبي هو أكثر من مجموع الأحزاب السياسية المتواجدة في نظام ما. فسارتوري³⁹، يعتبر حسب الباحثان إيميل فان هوت ونيكولا سوجر Emilie Van Haute و Nicolas Saugery، أكبر من ساهم في التفكير حول التمييز بين تجميع بسيط للفاعلين الموجودين (مجموع الأحزاب)، وبين الأخذ بعين الاعتبار لتفاعلاتهم التي تشكل حقيقة نظاماً حزبياً⁴⁰.

³⁴ روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة علاء أبوزيد وعلى الدين هلال، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993، ص 15/14.

³⁵ Easton David, The political system, New York, A. Knopf, 1953, p320 cité par

مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، الطبعة الأولى 1993، ص 124.

³⁶ مادلين غراويتز، مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، الطبعة الأولى 1993، ص 119.

³⁷ Talcott Parsons and Edward A. Shils, eds, Toward a General theory of action, (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1951), p.55, cité par روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، مرجع سابق ص 16

³⁸ Michel Offerlé, les partis politiques ... op.cité p. 85/86.

³⁹ أهم مؤلفاته "الأحزاب والأنظمة الحزبية: إطار للتحليل" صدر له سنة 1976 و قد ترجم للفرنسية سنة 2011.

⁴⁰ Emilie Van Haute et Nicolas Sauger, ... op.cité.

« Le concept de système ne fait sens – dans un objectif de recherche scientifique – qu'aux conditions (i) que le système présente des propriétés qui n'apparaissent pas à l'observation de ses différentes composantes individuelles et (ii) que le système résulte de et consiste en les interactions structurées de ses différentes composantes, impliquant en cela que ces interactions dessinent les limites, ou au moins la fermeture, du système. Les partis font « systèmes » donc seulement quand ils sont des parties (au pluriel) d'un système ; et un système de partis est précisément le système d'interactions résultant de la compétition entre partis. (Sartori 1976 : 43-44, traduction libre des auteurs). »



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

ويظل كل من سارتوري ودوفرليه أبرز الذي أسهموا في تصنيف الأنظمة الحزبية. ويتضمن سلم سارتوري للأنظمة الحزبية سبع مستويات هي : الحزب الوحيد؛ الحزب المهيمن؛ الحزب المسيطر؛ الثنائية الحزبية؛ التعددية المحددة؛ التعددية المتطرفة؛ نظام ذري⁴¹. بينما اعتمد دوفرليه الذي سبق إلى تصنيف الأنظمة الحزبية في سنة 1951 على المتغيرات الأساسية التالية: عدد الأحزاب؛ هل هي منضبطة (صلبة) أم لا (مرنة)؛ هل هي تابعة أم مستقلة (التابعة تقوم بتحالفات انتخابية)؛ هل هي موجهة تقنياً (pratico-technique) أم مذهبياً (théorico-doctrinaire) ميتافيزيقياً (أيدولوجياً أو عقلانياً حسب سارتوري)؛ هل الأنظمة الحزبية ثنائية التنافس؟ وما سبق استخلص دوفرليه تصنيفه التالي : 1/ الثنائية الحزبية الفعلية bipartisme véritable على الشاكلة البريطانية بأحزاب صلبة مستقلة وتقنية؛ 2/ الثنائية الحزبية المزيفة «pseudo-bipartisme» على النمط الأمريكي بأحزاب مرنة؛ 3/ تعددية حزبية ظاهرياً multipartisme apparent وتعني ثنائي المنافسة أو ثنائي القطبية dualiste ou bipolaire بتحالفين متجانسين بما فيه الكفاية، دائم ومنضبط، أو حزب مهيمن صلب في مواجهة تحالف دائم بأحزاب تقنية ومستقلة؛ 4/ تعددية حزبية حقيقية multipolaire بأحزاب مستقلة⁴². وتجدر الإشارة أن كلمة 'قطبية' «polarisation» استعملها دوفرليه أولاً سنة 1950، ويعني بها تركيز الأصوات بين حزبين كبيرين. فيما استخدمها سارتوري بعده سنة 1966 ليعني بها المسافة الأيديولوجية الكبيرة. كما أن هذا الأخير يميز بخصوص الحزب الوحيد بين الشمولي totalitaire والسلطوي autoritaire والبراغماتي pragmatique.

وبخصوص الثنائية الحزبية نجد التصنيف الخاص بالباحث جون بلونديل⁴³ سنة 1968، والذي يقترح تصنيفين، أولهما الثنائية الحزبية التامة bipartisme parfait، وتتقرر عندما يحصل الحزبان الأول والثاني على مجموع 90% من الأصوات أو أكثر. أما الصنف الثاني، فهو الثنائية الحزبية الغير التامة bipartisme imparfait، أي ما يسمى بنظام الحزبين والنصف عند دوفرليه. ويحدث الأمر حينما يحصل الحزبان الكبيران على نسبة أصوات تتراوح ما بين 75% و80%. لكن الباحث ميروسلاف نوفاك Miroslav Novak يخالف بلونديل في مسألة الأخذ بنسبة

⁴¹ Daniel-Louis Seiler, le système partisan français multipolarité et bipolarisation contrainte, WP num.266, institut de sciences politiques i sociaux, barcelona, 2008, p.50.

« L'échelle de Sartori comprend 7 niveaux : 1. Parti unique, 2. Parti hégémonique, 3. Parti prédominant, 4. Bipartisme, 5. Pluralisme limité, 6. Pluralisme extrême, 7. Atomisé ».

⁴² Miroslav Novak, « systèmes partisans compétitif. Quelle divergence entre Duverger et Sartori ? », Revue française de science politique, 2015/3 Vol. 65, p. 451/471.

⁴³ Voir Jean Blondel, « Party Systems and Patterns of Government in western democracies », canadian Journal of political science, 1968.



الأصوات بدل نسبة المقاعد المحصل عليها. أما رين تاجيبرا وماركو لاكسو⁴⁴ Markku Laakso, Rein Taagepera فيقترحان الاعتماد على عدد الأحزاب الواقعية أي الممثلة في البرلمان وليس عدد الأحزاب المشاركة في الانتخابات⁴⁵. ومن الباحثين الذين حاولوا التجديد في دراسة الأنظمة الحزبية نجد بيتر ماير⁴⁶ والذي يقدم رؤية أخرى لتحليل الأنظمة الحزبية. فينطلق من أن الاشكالية في الأنظمة الحزبية هي أنها تتغير باستمرار أو نادرا، وأن اعتماد متغيرات رقمية والمقاربة العددية لا تعطي سوى معلومات قليلة حول أهمية النظام وتطوره، باستثناء الوحدات السياسية التي تتكون من حزبين بحجم متشابه واللذين يحافظان على الثنائية الحزبية الخالصة. وبالتالي فالأعداد والأرقام ليس لها دقة نظامية. فمعرفة عدد الأحزاب في الوحدة السياسية لا يمكن أن يعطي معلومات حول طبيعة النظام الحزبي واشتغاله. فهذه الملاحظات تنطبق على تصنيف سارتوري بالرغم من مجهوداته. ولفهم تغيرات النظام الحزبي حسب بيتر ماير يجب اعتماد رؤية تهم جوهر النظام، أي الأشكال الرئيسية للتفاعلات بين الأحزاب، بالإضافة لنمط المنافسة التي تميز علاقات الأحزاب فيما بينها. فقلب نظام الأحزاب يتكون من بنية المنافسة على التحكم في الجهاز التنفيذي. ومن ثم ينطلق تحديد نظام الأحزاب من فهم كيفية انتظام المنافسة للتحكم في السلطة. وتكون الأحزاب المعتبرة في ذلك هي التي تكون معنية أو مؤثرة في هذه المنافسة. إن التحول في نظام الأحزاب من منظور بيتر ماير يعني: تحول شكل التناوب الحكومي، أي التحول من تناوب عام إلى تناوب جزئي أو العكس؛ درجة استقرار وانسجام البدائل الحكومية في الزمن، ومدى تشكل أشكال غير مسبوقة؛ هوية الحاكم ودرجة انفتاح الحكومة، أي الانفتاح على عدد كبير من الأحزاب المختلفة أو عدد محدود منها. وبالتالي فتغير بنية المنافسة يمكن أن يلاحظ بوصول حزب جديد للسلطة. وهنا يتحدث بيتر ماير عن بنية للمنافسة مفتوحة أو مغلقة. فالأخيرة تتعلق بأشكال للتناوب متوقعة بفاعلين متنافسين معروفين وبدون أحزاب جديدة. أما المنافسة المفتوحة فيصعب التوقع فيها، وليس هناك حدود لانتظارات الأحزاب الجديدة أو لتحالفات جديدة. وبالتالي فهذا الأخير يعتبر نظاما ضعيفا *systemisme peu élevé*، بينما الأول هو نظام أحزاب قوي. هذا ولا يمكن الحديث عن تحول في النظام الحزبي إلا بعد أن يكون نظام قوي نسبيا موجودا من قبل، أو عندما يتم كسر وانهيار نظام قائم⁴⁷.

ثالثا: المقاربة الاجتماعية لدراسة الأحزاب السياسية ونظامها

جرت العادة أن تتم دراسة الأحزاب من خلال جرد، حسب ترتيب متغير وفصلا بفصل، ما له علاقة بنشأة الأحزاب، تنظيمها، النظام الذي تشكله، أيديولوجيتها ومكوناتها السوسيو مهنية للناخبين والأعضاء. هذا الجرد الذي يفتت ويقابل المعطيات والمقاربات، لا يعطي إلا رؤية مشتتة ومتفرقة لمختلف السيرورات السوسيو سياسية التي تنخرط فيها الأحزاب. كما تخلص هذه الطريقة إلى إيلاء الأهمية للعناصر أكثر من العلاقة بينها. بالتالي فمن

⁴⁴Voir Markku Laakso, Rein Taagepera, «Effective Number Of parties : A Measure whit application to west europe », comparative political studies, 1979.

⁴⁵Miroslav Novak... Op cité.

⁴⁶Peter MAIR, "le changement des systèmes de partis..."op cité.

⁴⁷Ibid.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

الأنسب أن تعتمد الدراسات حول الأحزاب ترتيبا حسب السيرورات السوسيوسياسية التي تنير الفهم⁴⁸. فأغلب الأعمال الخاصة بعلم السياسة والتي تهتم بالأحزاب، تندرج ظاهريا أو ضمنيا في إطار هذا الإرث المزدوج الذي يمزج التحليل التنظيمي organisationnelle والتفكير حول الشكل المثالي الذي يجب أن تأخذه هذه الأحزاب. وظلت المقاربة المجتمعية sociétale لزمن طويل غير مستثمرة. وكتاب "الأحزاب السياسية" لموريس دوفرجيه والذي يعد مرجعا لأغلبية الدراسات حول الأحزاب، ارتبط بالأعمال المؤسسة لكل من ماوس استروغورسكي وروبرتو ميشال ، واعتمد مقاربة تنظيمية في إطار الاهتمام بالتصنيف⁴⁹.

ويمكن تصنيف التحليلات السوسيوولوجية للأحزاب السياسية في فئتين حسب تركيزهما على تبعيتها أو استقلاليتها في علاقتها بالاجتماعي. هذا التمييز يجد أصله في التعارض بين التقليد الفيبري والتقليد الماركسي للتحليل السياسي. ففي خط أعمال فيبير تعتبر الأحزاب بالأساس جمعيات sociation تهدف إلى منح زعمائها السلطة. بينما بالنسبة للماركسيين، وتوافقا مع فرضية تحديد البنية الفوقية السياسية من طرف البنية التحتية السوسيواقتصادية، فصناعة الأحزاب تناسب قبل كل شيء مع تلك الخاصة بالطبقات الاجتماعية. ففي خط أعمال فيبير و أيضا ميشال وشامبيتر، تشكل المقاربات التنظيمية والمقاولاتية التيار الثاني في سوسيوولوجيا الأحزاب. فهي تتجاهل الخاصيات الاجتماعية لأعضاء الأحزاب وتركز على صراعات السلطة التي تجري بداخلها، أي ما يعني ميكانيزمات انتخاب المدبرين sélection des dirigeants. كما تركز على الرهانات الداخلية والموارد المستعملة للحصول على مواقع السلطة. ويمثل هذا التيار في فرنسا دوفيرجه. فالأحزاب هنا تصنف من خلال أشكال تنظيماتها وقيادتها التي تميزها. أما فيما يخص محيط وبيئة الحزب الذي يحدد استراتيجياته، فيتم تحجيمه في الغالب إلى متغيرات سياسية بكيفية رئيسية مرتبطة بالنظام الحزبي من خلال عدد الأحزاب، والنظام السياسي البرلماني أو الرئاسي بالإضافة لنمط الاقتراع⁵⁰.

لقد حاولت بعض الأعمال الأخيرة تجاوز التعارض الفكري الذي حدث بين التحليل المجتمعي sociétale، والتحليل التنظيمي organisationnelle بوضع أسس تحليل البناء الاجتماعي للمنظمات الحزبية. وحسب فريديريك ساويكي⁵¹، فالتنظيم الذي قدمه ميشال أوفرلي يظهر مهما، لأنه يسطر على الفراغات الفكرية التي توصل إليها ترتيب الأحزاب من أجل الترتيب. فهذا الأخير يدافع عن اللجوء للتشبيه الاقتصادي، ويحاول وضع علاقة بين مختلف أشكال المقاولات السياسية مع الممتلكات والموارد الاجتماعية لمديريها متجنباً مقارنة المقاولين السياسيين كاستراتيجيين بسطاء يضعف تأثير الموارد وممتلكاتهم على إرادتهم وعزيمتهم. فتعريف الحزب كمنظمة يعني

⁴⁸Sawicki Frédéric, les réseaux du parti socialiste, sociologie d'un milieu partisan, Edition Belin, 1997, p.34.

⁴⁹ Frédéric Sawicki, « la science politique et l'étude des partis politiques ... » op cité.

⁵⁰ Frédéric Sawicki, les réseaux du parti socialiste... op cité, p.40.

⁵¹Ibid, p.43.



الاهتمام بالقواعد، والاجراءات وبمنطق الاشتغال التي تتمخض عنها. بينما تحديده كمقاولة سياسية يؤدي إلى الاهتمام بالرأسمال الجماعي، وبالمنافسة، وعقلنة الأنشطة بأهداف تستحضر المجموعة⁵². وفي نفس الإطار الخاص بالمقاولة، نجد مقارنة أخرى للباحث ساويكي⁵³ الذي يدعوا إلى مقارنة الأحزاب ليس فقط كمقاولات تبحث على تضخيم حصتها الانتخابية وكتجميع لمقاولين في منافسة على المناصب السياسية، ولكن أيضا كمقاولات في تفاعل دائم ومتعدد الطرق مع محيطها الاجتماعي، باختصار كمقاولات ثقافية. وقد أجمل الأسباب التي دفعته لهذه المقاربة في عدم جعل الانتاج الهوياتي للأحزاب من عمل القادة فقط؛ ومن أجل فهم اختلاف أشكال الأحزاب في الزمن والمكان حسب الشكل الاجتماعي configurations؛ وعدم اعتبار الاختلافات الداخلية مرتبطة بحسابات سياسية محضة للوكلاء؛ وأخيرا من أجل فهم كيف تختفي بعض الأحزاب وتتشكل أخرى أو تتحول في الغالب. كل ذلك يتطلب عدم استبدال "الكل السياسي" tout- politique "بالكل السوسيولوجي" tout-sociologique. فالمقاولون السياسيون يتدخلون فعلا بنشاط من أجل تعديل بيئتهم ومحيطهم: يحاولون جاهدين على الدوام التوفيق بين الغايات الاستراتيجية والغايات الهوياتية. ويستعملون الرهانات الهوياتية لتقوية حظوظهم للوصول إلى مواقع في السلطة. فهم يعطون شكلا وشرعية لتطلعات غالبا ما تكون مبعثرة، كما تفعل الجبهة الوطنية في فرنسا من خلال ترجمة مشاعر منتشرة، وأشكال من كراهية الأجانب، والقلق تجاه المستقبل المنتشر لدى الرأي العام، بلغة سياسية بسيطة وواضحة. ففي هذا الإطار تعتبر الأحزاب السياسية مقاولات ثقافية.

إن "التحليل الاجتماعي يهتم بالتفاعل بصفته سيرورة مفصلة، أقل مما يهتم بنتائجه ومنتجاته"⁵⁴. ويسمح مفهوم "الشكل" الخارجي لدى نوربير إلياس، و"الميدان" لبير بورديو، و"نظام العمل" عند ميشال كروزيه، كل بطريقته، بالكشف عن المستويات الثلاثة لبناء الأوضاع⁵⁵. "فمفهوم الشكل configuration يعتمد لما يمكنه من مقارنة دينامية وتعاقية لكل حالة ملموسة للتعبية: الأشخاص الذين يلعبون معا وكيفما كان اللعب يتبادلون التأثير. وبالتالي فالشكل هو الوجه العام المتغير دائما والذي يشكله اللاعبون ويضم ليس فقط فكرهم، ولكن أيضا شخصهم، والأفعال والعلاقات المتبادلة. ويدعو نوربير إلياس لمقاربة اجتماعية للمواقع المحتملة (التي تمنح ولوجا للموارد ولكن في نفس الوقت تكره الأفعال) من طرف الفاعلين، والضربات التي يقومون بها والأطر المعرفية المركبة للتمثيلات والاعتقادات والاستباقات anticipations التي يتمتعون بها لاستيعاب العالم الاجتماعي. ومن ثم فتطور الشكل يظهر كتعاقب (سيرورة) غير مخطط له. "كل لاعب مرتبط وتابع بالحركية المتبادلة، بمسلسل أو سيرورة اللعب، لبناء استراتيجيات عامة وبكل ضربة. فاللعب يأخذ في هذه الحالة طابع سيرورة

⁵²Julien Fretel, « habiter l'institution, habitus, apprentissages et langages dans les institutions partisans », Jacques Lagroye et Michel Offerlé, Dir., sociologie de l'institution, édition Belin, 2010 p.195/217.

⁵³ Frédéric Sawicki, « les partis politiques comme entreprises culturelle... » op cité.

⁵⁴Strauss A., Miroirs et masques. Une introduction à l'interactionnisme, Tard. Seuil, 1992, p.75. Cité par، فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 540.

⁵⁵فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 540.



الأحزاب السياسية والنظام الحزبي

processus اجتماعية ولا يتعلق الأمر أبدا بتحقيق خطة فردية. بتعبير آخر فبتبادل الضربات بين فردين يتتالي مسلسل لعب لم يكن أحد من اللاعبين يتوقعه⁵⁶.

في هذا الإطار من التحليل تخرج فرضية مفادها أن التحولات المعاصرة لبعض الأحزاب يمكن أن تفسر بتنامي علاقات التبعية المتبادلة بين الفاعلين المنتمين لفئة محدودة ومستقلة نسبيا عن الحقل السياسي. ومن ثم بروز ومأسسة تحالف في فضاء سياسي متميز بالخلاف والصراع، وبإشباع على المستوى التنظيمي. وهذا يحلل من خلال الربط بين متغيرين: فرض تدريجي لمعيار من الاتحاد يقود الفاعلين بمنطق الاحالة الذاتية auto référencement للتعريف بحدود الفضاء الخاص ببعض العائلات الحزبية من جهة، وتطور علاقات التبعية المتبادلة بين هؤلاء الفاعلين حسب بعض السياقات⁵⁷.

وبموازاة الاستعانة بالمقاربة التي اعتمدها ميشال أوفرلي باعتبار الحزب كعلاقة اجتماعية وتعريفه للنظام الحزبي " كمجموعة من الأحزاب في تفاعل داخل نظام سياسي معين في إطار وطني"⁵⁸، فإنه من الأنسب كذلك الاهتمام بالإطار التفسيري الذي يقترحه كل من ليبست وستين Rokkan Stein, Seymour Lipset⁵⁹. فهما يهتمان بالأنظمة الحزبية الوطنية وليس الأحزاب بكيفية فردية كمنظمات. ويفضلان الإطار التفسيري السوسيولوجي الذي يربط التعددية الحزبية بالتصدعات clivages، التي هي نتيجة التحولات السوسيوسياسية الكبرى. ولا يركزان اهتمامهما على عمل الأحزاب لصناعة التصدعات وبالتالي مساهمة الأحزاب في تشكيلها ونشرها⁶⁰. وبالنسبة لسارتوري فهو يتميز عن ستين وليبست بسلم تحليلاته الذي يفضل تحليلا للدينامية السياسية والمؤسسية. فهو يأخذ بعين الاعتبار سلمين هما النظام الحزبي والأحزاب كوحدات تنظيمية. ففيما يخص النظام الحزبي فالأحزاب تشكل أجزاء وتعبّر عن التعددية في المجموعة السياسية. أما على مستوى الأحزاب فهو يأخذ بقول Eldersveld Samuel J.⁶¹ الذي يعتبر الحزب كنظام سياسي مصغر⁶².

⁵⁶Romain Mathieu, « tous Ensemble ! Genèse et institutionnalisation d'une coalition partisane improbable », Revue Civitas Europa, 2016/2 N 37, P. 295/316.

⁵⁷Romain Mathieu, « tous Ensemble! Genèse et institutionnalisation d'une coalition partisane... » op cité.

⁵⁸ Michel Offerlé, les partis politiques... op cité, p. 85.

⁵⁹Voir Rokkan Stein, Seymour Lipset, party system and voter Alignments, New York, Free Press, 1967.

⁶⁰Florence Haegel, « le pluralisme à l'UMP. Structuration idéologique et compétition interne », In Florence Haegel (dir.) partis politiques et système partisan en France, Presses De Sciences Po, 2007, p.219/254.

⁶¹Voir Eldersveld Samuel J., Political parties : a behavioral analysis, Chicago, Round Mac Nally and Cie, 1964.

⁶²Florence Haegel, « le pluralisme à l'UMP. Structuration idéologique et compétition interne », In Florence Haegel (dir.) partis politiques et système partisan en France, Presses De Sciences Po, 2007, p.219/254.



خاتمة

حاولنا في هذا الموضوع رصد ما نعتبره أهم التعاريف الأساسية للأحزاب السياسية باعتباره المدخل الأساس لدراسة الأحزاب السياسية، وكما يقول الباحث ميشال أوفرلي "فمن التعريف الأولي لأي شيء تنبع وجهة النظر. ومن كل وجهة نظر تنبع مناهج و مرجعيات مفاهيمية⁶³". كما أننا تطرقنا للنظام الحزبي من وجهات نظر متعددة، لنخلص في الأخير إلى أهمية المقاربة الاجتماعية للاقتصاد والسياسية التي شهدتها العالم منذ ظهور هذه المنظمات. وقد لوحظ أساسا التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها العالم منذ ظهور هذه المنظمات. وقد لوحظ هذا التأثير على مستوى الأحزاب السياسية من خلال تأسيسها أو إعادة تسميتها، بالرغم من أن الأمر لم يكن بنفس المستوى. كما أن النظام الحزبي شهد خلال هذه المرحلة المرور من عدة تصنيفات.

وترجع هذه التغييرات التي شهدتها الأحزاب ونظامها إلى التحولات التي شهدتها العالم بدء من طبيعة الأنظمة السياسية وقضايا مستجدة كالهجرة، و"الإرهاب"، والاندماج الدولي التي أدت إلى صعود اليمين المتطرف والشعبي. دون إغفال مخلفات السياسة الكينزية التي أوجدت وعيا بقضية البيئة وأعدت للواجهة التوجه الليبرالي إثر الضغط الكبير الذي تحملته قدرات دولة الرفاه. كما أن الحرب الباردة وبعدها انهيار الاتحاد السوفياتي كان له الأثر البالغ على الأحزاب العمالية وعلى النظام الحزبي. وفي بدايات الألفية الثالثة ظهرت الأزمة الاقتصادية العالمية وأثارها على التشغيل بجانب قضية "الإرهاب" والتي خلقت نوعا من الجفاء بين الأحزاب التقليدية والمواطنين لتؤكد أزمة التمثيلة، والتي حاولت استثمارها حركات سياسية واجتماعية حديثة تمكنت من الوصول للسلطة على غفلة من الأحزاب التقليدية.

وتبقى الأحزاب السياسية والنظام الحزبي الذي تكونه، قابلان لتحولات في المستقبل بالنظر للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية العالمية. الشيء الذي يجعلنا نخرج بخلاصة مركزية تعتبر أن دراسة الأحزاب والنظام الحزبي من خلال مقاربة اجتماعية سيمكن من معرفة الواقع الحزبي وفهمه أكثر بعيدا عن التنظير لما يجب أن يكونا عليه من خلال مقاربات معيارية قد تبتعد عن الواقع.

⁶³Michel Offerlé, les partis politiques... op cité, p. 3.



كتب باللغة العربية

- بادي برتراند وهيرمت غي ، السياسة المقارنة، ترجمة عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، مايو 2013.
- برو فيليب، علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى. 1998.
- دال روبرت ، التحليل السياسي الحديث، ترجمة علاء أبوزيد وعلى الدين هلال، مركز الأهرام للترجمة والنشرة، الطبعة الخامسة.
- دوفرليه موريس ، الأحزاب السياسية، ترجمة على مقلد وعبد المحسن سعد، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2011.
- غرافيتز مادلين، مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، الطبعة الأولى 1993.

Ouvrages

- AUCANTE Yohann et Dézé Alexandre (Dir.), (2008), les systèmes de partis dans les démocraties occidentales, presses de science Po .
- Braud Philippe, (2016), la science politique, PUF, 11e édition.
- Cefai Daniel (Dir.), (2001), les cultures politiques, Paris, PUF.
- Déloye Yves et De Waele Jean-Michel (Dir.), (2018), politique comparée, Bruylant.
- Haegel Florence (Dir.), (2007), partis politiques et système partisan en France, Presses De Sciences Po.
- Lagroye Jacques et Offerlé Michel, (Dir.), (2010), sociologie de l'institution, édition Belin.
- Leca Jean, Grawitz Madeleine (Dir.), (1985), Traité de science politique, Paris, PUF, tome3.
- Offerlé Michel,(2010), les partis politiques, PUF, 7^e Édition
- Sawicki Frédéric, (1997), les réseaux du parti socialiste, sociologie d'un milieu partisan, Edition Belin.
- Seiler Daniel-Louis, (2008), le système partisan français multipolarité et bipolarisation contrainte, WP num.266, institut de sciences politiques i sociaux, Barcelona.



Articles

- MAIR Peter, « le changement des systèmes de partis », revue internationale de politique comparée, Vol 14, N 2007, page 243/261.
- Mathieu Romain, « tous Ensemble ! genèse et institutionnalisation d'une coalition partisane improbable », Revue Civitas Europa, 2016/2 N 37, Pages 295-316.
- Novak Miroslav, « systèmes partisans compétitif. Quelle divergence entre Duverger et Sartori ? » Revue française de science politique, 2015/3 Vol. 65, page 451-471.
- Sawicki Frédéric, « la science politique et l'étude des partis politiques », Cahiers français, N 276, mai-juin 1996, p 51-59.
- Seiler Daniel-louis, « Maurice Duverger et les partis politiques », Revue internationale de politique comparée, 2010/1, Vol.17 page 55 à 65.

Sources

- Dictionnaire de l'Académie française, 5^e édition, 1978.